الفصل الأول

المرأة قبل الإسلام وعند الغرب

- **المبحث الأول: المرأة قبل الإسلام**
- **المبحث الثاني: المرأة عند الغرب**

المبحث الأول: المرأة قبل الإسلام

لقد كانت المرأة قبل الإسلام كماً مهملاً، ومطروحاً فى زوايا النسيان تنظر إليها الشرائع السابقة كما لو كانت متاعاً يورث فكانت المرأة مهيضة الجناح مسلوبة الإرادة مضيعة الكرامة بدايتها سوداء – فى نظرهم – فكان الرجل إذا بشر بأن زوجته ولدت له بنت ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به يختبئ من الناس لهذه الفضيحة وهذا العار الذى لحق به، قال تعالى [**وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ * يَتَوَارَى مِنْ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ**] (النحل: ٥٨-٥٩) هكذا كانوا يظنون أن البنت عار وفضيحة لذلك كان يحفر لها حفرة ويدفنها وهى حية [**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ**] (التكوير: ٨-٩).

لقد كانت المرأة بصفة عامة متاعاً يورث، ويقسم تقسيم السوائم بين الوارثين، وكانت وصمة عار تدفن فى مهدها فراراً من عار وجودها أو عبء تدفن فى مهدها فراراً من نفقة طعامها، وإن قدر الله وعاشت فلم يكن لها أية حقوق بل كانت كأى متاع يورث، فلم يكن لها على زوجها أى حق ولا على ابنها ولا أبويها قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه "والله إنا كنا فى الجاهلية لا نعد للنساء أمراً حتى أنزل الله ما أنزل وقسم لهن ما قسم".

أما فى الحضارة اليونانية فقد كانت المرأة شيئاً مزدرى فإذا تزوجت انقطعت الصلة بينها وبين أقاربها فتذهب لتعيش عيشة لا تكاد تختلف

عن عيشة الخدم، فلا أرحام ولا تواصل ولم يكن فى مقدورها أن تتعاقد على شئ أو تستدين أو أن ترفع قضايا أمام المحاكم، ومن شرائع "طولون" أن العمل الذى يقوم به إنسان تحت تأثير المرأة عمل باطل قانوناً. وإذا مات الزوج لم ترث زوجته شيئاً من ماله بل ولا من مالها فقد كان اليونانيون يقدسون العائلة ولذلك كان نظام الميراث عندهم يقوم على تدعيم العائلة، وعدم خروج الأموال من دائرة العائلة ومن ثم كانوا يقصرون الميراث على الأبناء الذكور فقط دون الإناث، لأن البنت لو ورثت فإن ميراثها بعد موتها سوف يئول إلى أولادها ومن ثم تنتقل الأموال إلى أسرة زوجها.

أما فى العصور الأولى للدولة الرومانية فقد كان رب الأسرة حاكماً مطلقاً، وكانت سلطته على أبنائه وبناته تمتد حتى وفاته مهما بلغ سن الأولاد، وكانت هذه السلطة تشمل البيع والنفى والتعذيب والقتل، وفى عهد "جوستنيان" خفف عن المرأة شئ مما كانت تعانيه، فقد قرر أن كل ما تكسبه البنت يعتبر ملكاً لها إلا الأموال التى يعطيها لها رب الأسرة فتبقى ملكاً له؛ واشترط لصحة التعاقد أهلية فعلية واقعية واعتبر فاقد الأهلية الصغار والمعتوهين والسيدات والبنات البالغات.

ولم يكونوا يعترفون بالزوجية كسبباً من أسباب الميراث فلا الزوج يرث زوجته ولا الزوجة ترث زوجها لأن ذلك يؤدى إلى انتقال جزء من التركة إلى أشخاص من خارج أسرة المتوفى، وفى هذا مجافاة للعدالة والفطرة والعشرة.

وكانوا يسوون بين الذكر والأنثى فى الميراث ولكنها مساواة صورية ليست حقيقية، لأن المال الذى ترثه الأنثى من تركة مورثها لم يكن ينتقل بعد وفاتها إلى أولادها ولا إلى زوجها وإنما كان يعود إلى

أخوتها أو أخواتها وإلى من يستحق من باقى أفراد أسرتها، وبذلك تكون ملكيتها لهذا المال ناقصة حيث لم تكن تنصب على أعيان الأموال وإنما على مقامعها، ولم تكن تملك التصرف فى أعيان هذه الأموال.

أما عند الهنود فقد كانت المرأة قاصرة طيلة حياتها ولم يكن لها حق فى الحياة بعد وفاة زوجها بل يجب أن تموت يوم موت زوجها وأن تحرق معه وهى حية على موقد واحد، واستمرت هذه العادة حتى القرن السابع عشر، بل لقد كانت تقدم قرباناً للآلهة لترضى أو تنزل المطر.

أما المرأة عند اليهود فتعتبر لعنة لأنها أغوت آدم عليه السلام، ويعدونها أمرّ من الموت، وكانت بعض الطوائف اليهودية تعد المرأة فى مرتبة الخادمة، وكانت تحرم من الميراث، إذا كان لها أخ ذكر ولكن يثبت لها على أخيها حق النفقة والمهر عند الزواج، ولا يجوز لها أن تتزوج من سبط غير سبطها ولا يحق لها أن تنقل ميراثها لغير سبطها، والأم عندهم لا ترث فى ابنها ولا بنتها، وإذا ماتت كان ميراثها كله لإبنها أو بنتها فإن لم يكن لها ولد ولا بنت كان ميراثها لأبيها وإلا فلأبى أبيها، وهكذا نرى أن المرأة تكاد تكون محرومة من الميراث عند اليهود، ومع ذلك لم يتعرض أحد من المستشرقين المغرضين، ولا من المستغربين التابعين لمثل هذه الأوضاع بالنقد أو التشهير، ولكنها القلوب التى فيها مرض، والنفوس التى فيها غرض، أما النصارى فيعدون المرأة شراً مستطيراً أو أنها لعبة الشيطان والمفتاح الذى يلج به لإفساد المجتمع، وقال بعض قساوستهم عن المرأة: أنها شر لابد منه وآفة مرغوب فيها وخطر على الأسرة والبيت، وقرروا أنها خلو من الروح الناجية إلا أم المسيح عليه السلام.

المبحث الثاني: المرأة عند الغرب

أما فى العصر الحديث عند الغرب فلن نتكلم من عند أنفسنا أو نعتمد على مجرد وجهات نظر أو انطباعات شخصية، بل سنعتمد على معلومات وإحصائيات شاملة وموثقة ومن مصادر غربية معتبرة فالذى يشاهد امرأة غربية مع صديقها أو عشيقها فوق قارب سريع مبتسمة وشعرها يتطاير فى الهواء، وأخرى وقد وضع شريكها يده على يدها على شاطئ يتسامران يعلم ما سبق ذلك من سلسلة من الحسرات والآلام وما سيتلو تلك الإبتسامة من حزن شديد وعبرات، ويعلم كيف سيحول هذا الذئب بسمتها إلى دمع غزير وقلب كسير، ويعلم كم سبق هذا الذئب من ذئاب توالت فى خداعها، كلما قضى أحدهم حاجته منها رماها محطمة النفس والمشاعر فى يأس بالغ واكتئاب.

ففى تقرير للمراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض:

أن متوسط عدد النساء اللاتى يقيم معها الرجل الأمريكى علاقات جنسية هو سبع نساء، بل إن ٢٩% من الرجال قد أقاموا علاقات جنسية مع أكثر من خمسة عشر امرأة فى حياتهم[١].

ونشر فى بى بى سى دراسة أجريت على أربعة عشر دولة أظهرت أن: ٤٢% من البريطانيين أعترفوا بإقامة علاقة مع أكثر من شخص فى نفس

---

(١) المصدر:

http://www.cdc.gov/nchs/data/ad/ad384.

الوقت، بينما نصف الأمريكيين يقيمون علاقات غير شرعية – مع غير أزواجهم - ؛ وكانت النسبة فى إيطاليا ٣٨%؛ وفى فرنسا ٣٦%"[٢].

إن هؤلاء القوم يجهلون كنه العلاقة الشرعية بين الرجل والمرأة، فالمرأة إذا أحبت فإنها تحب بعقلها وقلبها وكل جوارحها فإذا ما قطع حبيبها – زوجها – أواصر الحب وفارقها إلى غيرها، ينكسر قلبها وتتحطم مشاعرها، أما الرجل فيميل بشكل عام إلى التعدد، وقد يقيم العلاقات مع النساء لمجرد نزوات عابرة، فينهى علاقته حالما يقضى وطره، وفى ظل هذه البيئة الغربية الإباحية فإن المرأة هى التى تتضرر نفسياً وعاطفياً وعليها أن تدفع الثمن باهظاً من أجل ما يسمى بالتحرر.

فللرجال فى الغرب الحرية فى استغلال النساء بدون زواج ولا ضمانات ولا حقوق ولا أمن مادى أو عاطفى، فمعظم الرجال يعاملون النساء كالبغايا وإن كانت البغى أحسن حالاً إذ تحصل على مقابل أما هؤلاء النسوة فبدون مقابل.

فإذا حملت إحداهن من هذا الزنا فهو عبؤها وحدها وعليها أن تختار إما أن تتحمل مسئولية تربية هذا الإبن غير الشرعى أو قتله وهو ما يسمى بالإجهاض. ففى أمريكا ١٠,٤ مليون أسرة تعيلها الأم فقط[٣].

---

(٢) المصدر:

http://news.bbc.co.4k/2/hi/uk-news/177333.htm.

(٣) المصدر: دائرة الإحصائات الأمريكية.

http:www.census.gov/press-

zelease/www/releases/archives/samilies-

households/009842.htnl.

وفي أمريكا وحدها يقتل بالإجهاض أكثر من مليون طفل سنويا.[٤]
والله إن القلب ليمتلئ حزناً وتفيض العين دمعاً حين نرى كيف يقتل هؤلاء الأطفال الضعفاء وبطلب من أمهاتهم ..!!، انظروا كيف تمكن ذئاب البشر من خداع هؤلاء النسوة وتدنيسهن وتوريطهن بأطفال الزنا ثم التخلى عنهن حتى انسخلن من كل خلق ورأفة ورحمة، فقتلوا أطفالهن بطرق غاية الوحشية، بل إن الوحوش والحيوانات لتدافع عن صغارها حتى الموت.
أما عن حق المرأة الغربية فى العمل – كما يتغنى البعض – فعلى خلاف المجتمع الإسلامي، فإن المرأة بوجه عام فى الغرب يجب أن تعمل لكسب قوتها حيث أن قوانينهم لا تلزم الرجال بالإنفاق على النساء.
فقد أكد تقرير لوزارة العمل الأمريكية أن: معظم النساء فى الغرب يعملن فى الوظائف ذات الأجور المنخفضة والمكانة المتدنية، وحتى مع الضغوط التى تبذلها الحكومة فى تحسين وظائف النساء فإن ٩٧% من المناصب القيادية العليا فى أكبر الشركات يشغلها رجال[٥].

---

(٤) المصدر: المراكز الأمريكية الحكومية للسيطرة على الأمراض:
http://www.cde.gov/mmwr/preview/mmwrhtnl/555511al.htm..

(٥) المصدر: وزارة العمل الأمريكية (تقرير السقف الزجاجى – Glass Ceiling).
http://www.dol.gov/oasam/programs/history/reich/reports/ceiling.pdf.

وفى تقرير آخر لوزارة العمل الأمريكية: أن ٨٩% من الخدم وعمال التنظيف هم النساء[٦].

بل إن كثير من النساء الغربيات قد اضطرتهن الحاجة للقمة العيش للوقوع ضحايا للإستغلال الذكورى إذ كان من الصعوبة بمكان أن ينافسن الرجال فى مجالات أعمالهم وبالتالى لجأن إلى عرض أجسادهن وأنوثتهن ليدنسها كل فاجر.

حتى انتشرت فى أمريكا وأوروبا مطاعم تقدم الطعام على أجساد النساء العاريات، ونساء عاريات يغسلن السيارات (نيويورك تايمز عدد ١٨ – ٤ – ٢٠٠٧، وعدد ٢٨-٨-٢٠٠٨)[٧].

وهكذا تظل المرأة الغربية فى غالب الأمر تتجرع صنوف الأسى فى ربيع عمرها، وعندما تكبر تجد نفسها وحدها بعد أن تخلى عنها الرجال وتخلى عنها أبناؤها لتقضى ما تبقى من عمرها وحيدة أو مع كلب أو فى دار عجزه إن كان لديها ما يكفى من مال، بينما المرأة المسلمة تظل محاطة بالحب والرعاية من أبنائها وأحفادها.

---

(٦) المصدر: وزارة العمل الأمريكية:
http://www.dol.gov/wb/factsheets/201ead2007.htm.

(٧) المصدر:
Hhttp:www.reuters.com/article/oddly…d8075020070517

.